سورة البقرة

المحاضرة السادسة

الآيات من 30 : 34

إن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أن لا إِلَهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وبعد...

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمدٍﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ(30) "

- إن من حكمة الله تبارك وتعالى: أنه جعل خلقه أطوارًا وأصنافًا ومن حكمته أيضًا تفضيله سبحانه لآدم وبنيه على سائر المخلوقات، وهذا التفضيل بين المخلوقات العاقلة لا يكون إلا بتمام العبودية

- فقد خُلقت الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام، وكانت عبادتهم للخالق سبحانه على أكمل وجه قال ربنا :{يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

يُؤْمَرُونَ(50)}(النحل)، وقال:{فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ(38)} (فصلت).

- سنوات عديدة من العبادة لا يعلمها إلا الخالق سبحانه.

السؤال الآن: كيف يمكن تفضيل آدم (صالحي بني آدم) على هذه المخلوقات التي لا يسبقها أحد في قوة العبادة، والعليم الحكيم يعلم هذا ؟

- العليم الحكيم سبحانه : جعل عبودية بني آدم عبودية اختيار وهذا على خلاف عبودية الملائكة فهي عبودية اضطرار ومن هنا كان السَّبْق والتفضيل للصالحين من بني آدم، خُلِقَتْ الملائكة وليست لديهم شهوة تمنعهم أو تحول بينهم وبين العبادة (مخلوقات كاملة ليس فيها الشهوة التي قد تمنع من الطاعة)، أما بنو آدم فإن الشهوة هي جزء من تكوينهم ولذلك كانت عبوديتهم عبودية اختيار، فلما كانت عبوديتهم على هذا الأساس حقق بعضهم أعلى مقامات العبودية.

- عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، قَالَ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: إِنَّ هَذَا الْمَلَكَ مَا نَزَلَ مُنْذُ يَوْمِ خُلِقَ، قَبْلَ السَّاعَةِ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ،: أَفَمَلِكًا نَبِيًّا يَجْعَلُكَ، أَوْ عَبْدًا رَسُولًا؟ قَالَ جِبْرِيلُ: تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ. قَالَ: «بَلْ عَبْدًا رَسُولًا» مسند أحمد (7160)،صحيح ابن حبان(6365)

الشاهد: آثر النبي ﷺ أن يكون عبدًا رسولًا، ولكن لماذا ؟ لأن في عبوديته لله تحقيق لأعلى مقامات العبودية، ولذلك كان النداء في أشرف المقامات وأفضل الأحوال بكلمة (عبد).

- قال سبحانه:{وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (19)} (الجن)

- وقال عز وجل:{ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23)}(البقرة).

- إذًا المخلوق لا يُفضل على غيره من سائر المخلوقات إلا بتمام العبودية للخالق سبحانه (الاختيار لا الاضطرار): {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)} (الحجرات)

سؤال : كيف يمكن لآدم (وبنيه من بعده) أن يحقق مقام العبودية على أكمل وجه؟

- هناك لوازم وأسباب للعبودية ولكن أولًا : لابد من النزول إلى الدار التي تسري على ابن آدم فيها أشياء تُمكنه من تحقيق هذا المقام، وهذه الدار هي دار (الابتلاء_ المحن_الاختبار_العوائق_الهوى) ولكن العبد الصادق يُجاهد ويُقاوم حتى يصل إلى الكمال.

_فَأُخْرج آدم من الجنة تنكيلًا (لأنه عصى ربه) ولكنه أُنْزِلَ على الأرض إكرامًا (حتى يصل إلى درجة الكرامة)

هناك نزاع بين العلماء : هل العبد الذي لم يعصِ الله قط أفضل أم مَن كان واقعًا بالذنوب والمعاصي ثم أقلع عنها فتاب وحقق درجة عالية من العبودية؟

- من العلماء مَن قال الأول، ومنهم مَن قال الثاني.

- ومنهم مَن رجح أن الأفضل هو النوع الثاني أي التائب لأن الأمر بالنسبة له أشد وأعظم، فهو يعبد ربه من جهة ويُجاهد نفسه من جهة أخرى(اختلاع الطبع وانتزاع الدنيا من القلوب ليس بالأمر السهل على النفس)، ومن هنا ارتفعت منزلة آدم فهو في جهاد_ ومقاومة_ وترك هوى_شقاء، كل هذا يُواجهه من أجل الوصول إلى مرضات الله سبحانه.

- **علينا أن ننتبه** لأن صفات الله عز وجل لها آثار وما كانت هذه الصفات وتلك الآثار لتظهر إلا مع مجيء آدم للدنيا، ففي الدنيا يوجد العاصي الذي يندم ويتوب فيتوب الرب عليه (تلك عبودية يحبها الله)، كما أن ارتقاء العبد المجتهد في درجات الجنة ووصوله للمقامات العالية لن يكون بدوام الطاعة كالملائكة ولكن يصل بالتضحية والعطاء وجهاد النفس من أجل رضا الله.

(قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

عندما أراد الله خلق آدم وأخبر الملائكة بذلك لم يروا في هذا المخلوق إلا الشر فأراد الملك سبحانه أن يُبين لهم أن الشرع لا يأتي إلا بمصلحة كاملة أو راجحة كما أنه لا ينهى إلا عن مفسدة كاملة أو راجحة، فكل خير راجح مغمورٌ فيه شيء من الشر والعكس صحيح فإن كل شر راجح مغمور فيه شيء من الخير.

مثال نزول المطر فيه من الخير الكثير (إحياء لكل المخلوقات) ولكن قد يكون فيها بعض الشر المغمور(فقد تحبس الناس عن قضاء حوائجهم وقد يكون هناك سيول وأعاصير).

- لقد أراد الرب سبحانه أن يُبين للملائكة: أنهم إذا كانوا قد رأوا أن هذا المخلوق سيُفسد في الأرض ويسفك الدماء(وهذا هو الشر) فإنهم ليسوا على علم بالخير الكثير والمصالح العظيمة التي ستأتي من وراء خلق هذا المخلوق وذريته.

وقفات

- **على الإنسان أن يُدرك أن أي معاناة يتعرض لها يكون المقصود من ورائها إما إحسان ورحمة وإما عدل وحكمة وإما إصلاح وتهيئة لخير وبالتالي عليه أن يستسلم تمامًا ويرضى عن ربه.**

- **وعليه أيضًا أن يعلم أنه من المستحيل أن يصل إلى أمر من أمور الدنيا أو الدين إلا بعد أن يتذوق المشقة والتعب (سنة كونية أختص بها آدم وذريته)**

يقول الشاعر: لوْلا المَشَقَةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ الجُودُ يُفْقِرُ وَالإقدامُ قِتَالُ

إذًا الآلام والأحزان والتعب هم السبب الذي يُوصِل إلى أعظم اللذات

إن الله سبحانه وتعالى: قد حجب أعظم اللذات بأنواع المكاره وجعلها جسرًا موصلًا إليها، كما حجب أعظم الآلام بالشهوات واللذات وجعلها جسرًا موصلًا إليها

- ولذلك: أيقن العقلاء قاطبة في كل زمان ومكان أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن الراحة لا تنال بالراحة، وأن مَن آثر اللذات فاتته اللذات وورث أنواع الآلام.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ " قَالَ: " فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا "

سنن أبي داود(4744)،[حكم الألباني] : حسن صحيح

الشاهد: أن كل مشقة تنال العبد فيصبر عليها ما هي في حقيقتها إلا خطوة يخطوها على الجسر الموصل للجنة، وكل لذة مُحرَّمة ينالها ما هي إلا خطوة يخطوها على الجسر الموصل إلى النار.

- وقد كان من حكمة الخالق سبحانه أن يُسكن آدم وذريته دار يأتون فيها بأعمال فيتصفون على إثرها بصفات يُحبها هذا الخالق العظيم.

مثال

الله سبحانه وتعالى يُحب الصابرين (فماذا يحدث؟): يُرزَق العبد بالابتلاء والطاعة والقدر الذي لا يلائمه فيصبر على الابتلاء إيمانًا منه بالقدر ويأتي بالطاعة ويترك المعصية، كل هذه الأمور وُجِدَتْ حتى تُستخرج عبودية الصبر من القلوب (وكذا هو الحال مع التوابين والمحسنين والمتطهرين).

" وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) "

(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا):

سؤال: هل (ال) في الأسماء للعموم أم لعموم الأسماء؟

الجواب هو: عموم الأسماء، لأنه اتبع كلمة أسماء بكلمة هؤلاء وهي اسم إشارة للجمع القريب.

(ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ):

ما الذي عُرِضَ على الملائكة: هل هي الأسماء أم المُسميات؟

الجواب هو: المسميات لا الأسماء وهذا استنادًا إلى كلمة هؤلاء أيضًا لأن هؤلاء تعني استحضار المُسمى بذاته فأشار إليه وسألهم عليه، إذًا المسميات كانت موجودة ولكن لم يكن لدى الملائكة علم بأسمائها.

(أَنْبِئُونِي):

هل هذا الأمر يُقصد به القيام بالمأمور أم أنه أمر للتحدي؟

الجواب: إنه أمر للتحدي، فقد أنهى الآية (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أي إن كنتم صادقين فيما كنتم تقولونه على آدم.

- سأل الله عز وجل الملائكة هذا السؤال حتى يُبين لهم قدرهم وأن علمهم محدود بما أراده هو سبحانه لهم ولهذا قالوا (لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا)

وفي هذا اعتراف من الملائكة بعلمهم القاصر المحدود بالعلم الذي علمهم الله إياه.

- وهذه الجزئية التي توضح أن الملائكة وهم الخلق المقربون تحدد علمهم بتعليم الله لهم فكيف بمن دونهم من الخلائق؟

- والمقصود هنا هو الرد على مَن يدَّعون علمهم بالغيب (السحرة والكهان)

(إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ): جملة تأكدت بـ (إنّ/ أنت)

قالت الملائكة (سُبْحَانَكَ) تنزيه وتعظيم لله جلَّ جلاله، فلم تكتفي الملائكة بنسبة العلم لله سبحانه فقط (وكان من الجائز فعل ذلك) بل قالوا (سبحانك) التي تدل على شدة التعظيم للرب عز وجل فهي لفظة مُجملة تحمل معاني مُفصلة كثيرة.

(الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ): فما من أحدٍ يعلم كعلم الله ولا يُضاهيه في هذا العلم، والحكيم الذي له الحكمة البالغة الكاملة، فما من خير ولا شر ولا مخلوق في هذا الكون إلا وهو موجود لحكمة.

● أسماء الله سبحانه منها اللازمة ومنها المتعدية فكيف يمكن لنا أن نُفرق بينهما؟ للتفريق بينهما:

- الاسم المتعدي :

1- اسم أثبتناه لله تبارك وتعالى وهذا بالكتاب والسنة (الأسماء توقيفية)

2- يدل على صفة لله جلَّ جلاله

3- أن هذا الاسم له أثر (العليم / الحكيم)

- أما الاسم اللازم :

1- اسم أثبتناه لله تعالى بالكتاب والسنة

2- اسم يدل على صفة لله عز وجل

3- ليس له أثر (الجميل/ الواحد)

● سؤال : هل اللغات التي يتحدث بها البشر على اختلاف ألسنتهم توقيفية أم أنها تجريبية؟ بمعنًى آخر هل كان آدم عند نزوله على الأرض أبكم ومع مرور الوقت تكلم أم أنه كان يتحدث بأسماء الأشياء؟ وهل تعلم كل الأسماء أم بعضها؟

البعض قالوا: أن تعليم الأسماء كان تجريبيًا أي أنهم تعلموا مع مرور الوقت

وهذا غير صحيح : لأن تعليم الأسماء توقيفي إلى جانب أنهم اكتسبوا بعض الأشياء بالتجربة وهذا استنادًا إلى قوله سبحانه (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) أي عموم الأشياء ثم تعلم أشياء أخرى مع مرور الوقت.

(قَالُوا سُبْحَانَكَ):

وهذا يعني أن الملائكة تتكلم، والمعروف عندالعرب أن الكلام هو عبارة عن صوت وحروف.

" قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ(33)"

دلت الآية على أن الملائكة كانوا من الجهل بمواقع تدبيره سبحانه ومحل قضائه قبل إطلاعه إياهم على العلم.

(قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ):

أي أخبرهم بأسمائهم (الأشياء التي عرضت على الملائكة)

(مَا تُبْدُونَ) : أي فيما أبدوه من اعتراض.

(وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) : هل المقصود بالكتمان الملائكة أم إبليس ؟

- أقوال العلماء :-

1- البعض ذهب إلى: أن المقصود هم الملائكة لأنهم في بداية الأمر اعترضوا ظنًا منهم أنهم أولى وأحق بالخلافة من آدم

2- البعض الآخر قال: أن المقصود هو إبليس نظرًا لما كان يُضمره من كفر وحقد وشر وحسد وكبر فقد كان يكره آدم

قول قتادة والحسن :المقصود هم الملائكة

أثر لابن عباس: المقصود هو إبليس

(تعقيب على أثر ابن عباس): إذا كان المقصود هو إبليس

فلماذا ذكرت الكلمة بصيغة الجمع؟

- قيل : في لغة العرب يمكن أن يتكلم الشخص بصيغة الجمع وهو يقصد المفرد، قال سبحانه:{ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ(4)} (الحجرات) تحدثت الآيات بصيغة الجمع مع أن المنادي كان واحدًا.

وقفة مع الآية

عندما خاطب الرب سبحانه وتعالى الملائكة قال لهم (أَنْبِئُونِي) في حين أنه عندما خاطب آدم عليه السلام قال له (أَنْبِئْهُمْ) فلماذا لم يقل الله سبحانه وتعالى لآدم (أَنْبِئْنِي) كما قال للملائكة (أنبئوني) - وكان السياق يحتمل هذا أن يقول لآدم(أَنْبِئْنِي)- فلماذا جعل الله الخطاب من آدم إلى الملائكة مباشرة ولم يجعله سبحانه لنفسه بأن يقل (أَنْبِئْنِي) ؟

فلنتأمل المشهد : (رب العالمين/ الملائكة حاضرة/ مسميات الأشياء حاضرة / آدم) ورب العالمين يخاطب الملائكة تارة ويُخاطب آدم تارة أخرى..

الجواب:- لقد جاء الخطاب بهذه الطريقة لبيان مدى علو منزلة آدم وما عنده من علم صحيح فكان المقام الأول في خطابه للملائكة (أَنْبِئُونِي) لأنه مقام تحدي وإظهار لعدم علمهم، أما المقام الثاني في خطابه لآدم (أَنْبِئْهُمْ) فهو لبيان ما لدى آدم من علم صحيح ولذلك فإنه لا يحتاج إلى اختبار أو امتحان لأن الذي منحه هذا العلم هو الله.

- وفي قوله (أَنْبِئْهُمْ) دلالة واضحة على أن علم آدم علمًا صحيحًا يقينيًّا كما علّمه الله لا يحتاج إلى تعقيب ولا تعليق ولا اختبار بخلاف الملائكة.

التفاوت بين بني آدم **خلق الله الإنسان بتركيبة خاصة فجمع فيه بين العقل والشهوة، فكلما ارتقى في الدرجات العُلا (حسن الخلق _تصرفات_عبادات) كلما اقترب من عالم الملائكة، وكلما ازدادت العبادة كلما ازداد القرب، والعكس صحيح فكلما ابتعد العبد عن الطاعة كلما اقترب من منزلة الحيوانات لا الشياطين لأن هذه المنزلة يأنف منها حتى الشيطان**

قال تعالى:{ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (16)} (الحشر)

- فالإنسان المتدني في خلقه وفعله المبتعد عن طاعة ربه يصل إلى درجة من الانحطاط الخلقي تجعل حتى الشيطان يتبرأ منه.

" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ(34)"

فبعد التشريف والتعظيم والتمكين وإظهار منزلة آدم وبيان ما اختُصَ به من علم لم يكن لدى الملائكة، أُمِرَتْ الملائكة (وهم في قمة العبادة) أن تسجد لمخلوق لم يسبق له أن عبد الله قط فقد كان في بداية أمره.

ملحوظة: عندما يكون الإنسان على يقين من تمام حكمة الله سبحانه فإنه لا يعترض على أوامره.

(فَسَجَدُوا):

الفاء للتعقيب والسرعة، جاءهم الأمر فأسرعوا بالإستجابة وفي هذا دليل على الإذعان والتجرد واليقين في حكمة الله فلا اعتراض ولا تباطؤ

_عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُجْمَعُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ المَلاَئِكَةَ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا، فَيَقُولُ لَهُمْ: لَسْتُ هُنَاكُمْ فَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ "

أخرجه البخاري(7516)

لقد ذكَّرَ بنو آدم عليه السلام أبيهم بمزية سجود الملائكة له وفي هذا بيان لقدره وعلو شأنه حتى ينالوا شفاعته

الشاهد: إنها لمنزلة عظيمة جدًا وضِعَ فيها آدم حين سجدت الملائكة له.

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ):

هنا بدأ بواو العطف مباشرةً ولم يذكر العامل (وهذا تكرر في القرآن (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ)- (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ) لأن هذا المقام فيه تكرار وتعداد للنعم على آدم (خلقه ثم علمه ثم أسجد له الملائكة).

(اسْجُدُوا) :

كما قال ابن فارس: السجود لغةً: إذا سجد اطمأن وكل ما سجد فقد ذل، والإسجاد : إدمان النظر، وأصل السجود: وضع الوجه على الأرض

(فَسَجَدُوا): سجود على الحقيقة ولكن كيف كان ؟ لا نعلم

- وكان السجود بعد تعليم آدم الأسماء وإخباره للملائكة بها (استنادًا إلى ما جاء في السياق) أي بعد خلقه ونفخ الروح فيه، ونفخ الروح لم يرد في هذه الآية، ولكنه جاء في قوله تعالى:{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29)} (الحجر)

- ملحوظة: لا يستلزم تحريم السجود لغير الله في شريعتنا تحريمه في الشرائع الأخرى، لابد من ذكر ذلك لماذا؟

- لأنه في بعض الكتب يوجد اعتراض على هذا السجود يقول مَن أورده : أن الملائكة لم تسجد لآدم ولكنهم سجدوا لله عز وجل أما آدم فقد كان في اتجاههم

الرد على ذلك: أنه تأويل على غير الحقيقة،

فالظاهر مقدم على المؤول { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا}

ففي الشرائع الأخرى كشريعة يوسف عليه السلام قيل:{ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا}

علينا أن ننتبه : فالسجود ليس عبادة في كل الأحوال لأن العبادة لا تكون إلا لله ولكن السجود هنا جاء تكريمًا لآدم لا عبادةً له

(إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ):

يوجد خلاف بين العلماء : هل إبليس من الجن أم من الملائكة؟

- قال كثير من أهل العلم أنه من الملائكة ولهم حجتهم، وفريق آخر قالوا أنه من الجن ولهم حجتهم أيضًا..

ابتداءً: المسألة موقوفة على تحديد نوع الاستثناء في قوله (إلا إبليس) هل هو:

أ- استثناء منفصل ب- أم استثناء متصل

فالاستثناء المتصل يترتب عليه قول، والاستثناء المنفصل يترتب عليه قول آخر.

إذًا لابد من الترجيح بينهما.... وهذا ما سنعلمه المرة القادمة إن شاء الله.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.